## سورة الكافرون

سورة الكافرون مكيّة وآياتها ستّ آيات.

[١-٢] أمر جل وعلا نبيه محمدًا ﷺ أن يقول لهؤلاء الكفار الذين يدعونه إلىٰ عبادة الأوثان والأحجار: اعلموا أيها الكفار أنني أعبد الله وحده، ولن أعبد آلهتكم وأصنامكم أبدًا، وما دمتم مُصِرِّين علىٰ الكفر فإنني بريء من عبادة آلهتكم. [٣] وأن يقول لهم أيضًا: ولا أنتم أيها المشركون عابدون إلهي الحق الذي أعبده وهو الله وحده، لعدم امتثالكم لأمري بعبادته؛ لأن عبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمىٰ عبادة. [٤] وأن يقول لهم أيضًا: ولا أنا عابد في المستقبل آلهتكم التي تعبدونها من دون الله.

[٥] ويقول لهم: وأنتم كذلك لن تعبدوا في المستقبل إلهي الحق الذي أعبده ما دمتم علىٰ هذه الحال من الإصرار علىٰ الكفر.

[٦] واعلموا أيها المشركون أن لكم جزاءَكم علىٰ أعمالكم ودينكم الذي ارتضيتموه لأنفسكم، ولي جزائي علىٰ عملي وديني الذي ارتضاه الله لي. **قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:** يعني: لكم عملكم ولي عملي الذي أدين الله به؛ فأنتم بريؤون من ديني وأنا بريء من دينكم. وهذه المقاطعة تكون بعد رفض الإيمان؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[يونس:٤١]. والتكرار في سورة الكافرون للتأكيد، والتأكيد في القرآن بالتكرار كثير.

## سورة النصر

سورة النصر مدنيّة وآياتها ثلاث آيات. وتسمىٰ سورة التوديع لأن الإمام أحمد وابن جرير أخرجا عن ابن عباس قال: لما نزلت سورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال رسول الله: «نُعيت إليَّ نفسي»[(١)].

[١] بدأت السورة ببشارة النبي ﷺ بالفتح الأعظم وهو فتح مكة؛ حيث قال جل وعلا: إذا نصرك الله يانبي الله علىٰ أعدائك، ورأيت انهزام أهل الشرك وخذلانهم، وفتح عليك مكة. [٢] ثم رأيت الكثير من الناس يدخلون في الإسلام جماعات جماعات.

[٣] إذا رأيت ذلك فسبح بحمد ربك وعظمه علىٰ هذه النعم، واطلب منه المغفرة لك ولأمتك، إنه جل وعلا كثير التوبة، عظيم الرحمة لعباده المؤمنين.

وقد كان فتح مكة كسر الطوق الذي منع القبائل من الدخول في الإسلام؛ لأن القبائل العربية تعلم أن من يدخل في الإسلام سوف يعاديه أهل مكة؛ فلما فتح الله مكة لم يَخَفْ أحد من القبائل من معاداةِ قريش؛ ولهذا تتابعت الوفود العربية علىٰ المدينة معلنة إسلامها، ولذلك سمي عام الوفود.

## سورة المسد

سورة المسد مكيّة وآياتها خمس آيات. وقد نزلت في حق ذلك الشقي أبي لهب وهو أحد أعمام النبي ﷺ واسمه عبد العزىٰ بن عبد المطلب بن هاشم؛ حيث كان من أشد أعداء الإسلام، وبعد أن نزلت هذه السورة في شأنه سماه الرسول ﷺ: أبا لهب، وكانت زوجة أبي لهب واسمها: أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان تضع الشوك في طريق الرسول ﷺ.

[١-٢] بدأت السورة بذم أبي لهب فقال سبحانه: لقد هَلَكَتْ يدا ذلك الشقي أبي لهب، وخاب وخسر بسبب إيذائه للنبي ﷺ. ومن إيذائه أنه كان يتبع الرسول ﷺ إذا ذهب إلىٰ منًىٰ يدعو الحجاج إلىٰ الإسلام ويقول للناس لا تصدقوه إنه ابننا وإنه صابئٌ. ثم أخبر جل وعلا أن المال الذي جمعه أبو لهب من تجاراته لن يفيدَه، وكذلك ولده الذي كان يفخر به لن يغني عنه من عذاب الله شيئًا.

[٣-٤] ثم أخبر جل وعلا أن أبا لهب سوف يذوق حر النار ويعذب بلظاها هو وامرأته أم جميل جزاء عداوتها وسبها للنبي ﷺ، ووضعها الأذىٰ والشوك في طريقه صلوات ربي وسلامه عليه.

[٥] ثم بين جل وعلا أن أم جميل سوف يُلف حول عنقها حبل من ليف خشن قد فتل فتلًا شديدًا تعذب به يوم القيامة؛ لأنها كانت تحمل حزمة من الشجر والشوك وتربطه بحبل من ليف مفتول، ثم تضعه في طريق الرسول ﷺ؛ فجعل الله لها مثل هذا الحبل تُعذب به في جهنم، والجزاء من جنس العمل.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١٨٧٣)، والدارمي (٨٠).